مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

علماء بيت اليبدري، أنموذجا للتَّواصل الفكري والصمود العلمي في تلمسان خلال العهد العثماني

ـ دراسة تاريخية اثنولوجية ـ

The Scholars of the family of A Al-Yabdri, as a model of intellectual communication and scientific steadfastness in Tlemcen during the Othomane era – an ethnology historical Study –

محمد بومدين[1] *

[1]جامعة أبو بكر بلقايد ـ تلمسان، الجزائر

boumedinem999@gmail.com

مصطفى أوعامري[2]

[2]جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان، الجزائر

mo_ouamri@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2020/11/01 تاريخ القبول:2020/12/21

ملخص:

إنَّ من بين أهم الصُّرُوح الثقافية الّتي لم ينطفئ بريقها العلمي على المستويين الداخلي والخارجي بتلمسان خلال العهد العثماني، بيت اليبدري وأنشطة أعلامه العلمية الّتي أصَّلَ لها عدد كبير منهم بين المشرق والمغرب، عبر الرِّحلات الحجازية العلمية الّتي كانت في بعض الأحيان اضطرارية وفي الأخرى اختيارية ذات دوافع دينية وعلمية محضة.

وهو ما سنتطرق له في هذه الدراسة الاثنولوجية التاريخية بالاعتماد على المنهج السردي التحليلي، بهدف استكشاف مآل هؤلاء العلماء وطبيعة علاقتهم مع السلطة التركية الحاكمة التي حتمت عليهم ترك تلمسان، في ظل سوء الأحوال السياسية التي ولئن أوصلتهم إلى دركات غير مشجعة لأي تبريزٍ علمي، فإنّها لم تكن قادرة على أن تصيبهم بالشلل العلمي التام، حين برز من **آل اليبدري** ثلة من العلماء فضَّلت التشبّث بمسقط رأسها، محاولة حمل لواء العطاء الفكري التلمساني بمجهوداتها الشخصية.

الكلمات الدالة: تلمسان، العهد العثماني، علماء بيت أولاد الشيخ اليبدري، الإثنولوجيا، التّواصل الثقافي، الحواضر العلمية.

(*) **المؤلف المرسل:** محمد بومدين، **الإيميل:** boumedinem999@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

among the most important cultural edifices whose scientific luster has not been extinguished at the internal and external levels in the Ottoman Tlemcen, the Al-Shaykh Al-Yabdri Al-Tīlimçani family and the activities of its scientific figures, which originated a large number of them between the East and West, through the scientific hijaz trips that were sometimes forced and in the other optional with religious and scientific motives Pure.

This is what we will address in this ethnohistorical study, relying on the analytical narrative method, with the aim of exploring the nature of their relationship with the Turkish authority that necessitated them to leave Tlemcen, because and despite that some of them tried to continue their scientific activities with their personal efforts.

Keywords: Tlemcen; Ottoman era; the family of Al-Shaykh Al-Yabdri; the ethnology; the Scientific communication; the scientific capitales.

مقدمة:

تعدُّ البيوتات العلمية بتلمسان خلال العصر الحديث، من بين أهم المعالم الثقافية الّتي تسمح للباحث الأكاديمي بتقصي تاريخ رجال الفكر بهذه المدينة من الجهابذة المتفاعلين علميا وأدبيا مع نظرائهم من العلماء والشيوخ في مختلف الحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية؛ بمثل ما كان مع علماء بيت أولاد الشيخ اليبدري التلمساني الّذين شكلوا بأنشطتهم الدؤوبة، وبنتاجهم المتواصل أبًا عن جد، أحد أهم المؤشرات والمعاييرالاثنولوجية الّتي تُقاس عليها طبيعة الحياة العلمية في تلمسان إبان الفترة العثمانية، على مستوى نوعية العلوم الملقّنة، والمناهج والأساليب المتّخذة في نشر العلم وترسيخه في الطلبة والأجيال فيما بعد.

بل والأكثر من ذلك، تتيح مثل هذه المواضيع التعمق أكثر في مدى تداعيات الواقع المعِيش ومستجدّاته بتلمسان العثمانية على أفراد هذه الآصرة العلمية، الّتي اختار بعض أفرادها المكوث في موطنهم الأصلي، على الرّغم من الوضع المتدهور وغير الخادم لكل مشتغل بالعلمِ ومنقبٍ عنه، في سياق تاريخي استثنائي، غادر على إثره الكثير من علماء تلمسان ومن ضمنهم أفراد هذا البيت مدينتهم على منوال من سبقوهم وماثلوهم في هذا المضمار منذ القرن **10هـ/ 16م**، بسبب الظروف الصعبة التي عاشتها تلمسان خلال القرن المذكور وهي تتخبط في دوامة صراع مرير بين مختلف القوى السياسية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والعسكرية المتمثلة في الزيانيين، والسعديين، والإسبانيين، والأتراك العثمانيون الذين حسموا قضية الحاق تلمسان بإيالة الجزائر العثمانية في آخر المطاف، وباشروا سياستهم القاسية اتجاه النخبة من أهل العلم بهذه المدينة.

مع الملاحظة، أنَّ جُمهورًا من علماء هذا البيت دفعته الرَّغبة إلى شد الرّحال ليزيد من رصيده العلمي في حواضر المشرق والمغرب لدواعي علميَّة، أصل عبرها لأواصر التلاقح الثقافي من وإلى تلمسان، في ارتحالٍ لم يكن في أي حال من الأحوال نهائيًّا لغالبيتهم، بعد عودة الكثير منهم لمدينتهم المذكورة ومشاركتهم في بعث نفسها العلمي في شتَّى مؤسَّساتها التعليمية الّتي شهدت الرّكود والإهمال.

وفي خِضمِّ هذه الاشكالية المطروحة، حاولنا إبراز الآثار الأدبية لهؤلاء الأعلام، والكشف والإبانة عن بصماتهم العلمية، مع تحرّي مساراتهم العلمية وجذورها، لاستجلاء خلفياتها الثقافية ومنطلقاتها الفكرية، والمؤثرات الثقافية والسياسية المتأثرة بها في العهد العثماني، بتقديم ترجمات لكل عالم من علمائها، وإماطة الأستار عن اجتهاداته داخل تلمسان وخارجها، انطلاقا ممَّا حملته المادة المصدرية المهتمَّة خاصَّة بنقد أخبار معاصريها من العلماء الأحبار من أهل النخبة بتلمسان، مرتكزين في ذلك على المنهج السردي التحليلي ونمطيته القائمة على الكرونولوجيا التي تنطلق من تاريخ ميلاد العالم، وصولاً إلى مأتَمِهِ ووفاته، مرورًا باسهاماته العلمية والفكرية في البيئة التلمسانية.

أولا: بيت اليبدري التلمساني ـ الأصل والتأسيس ـ [925هـ/1517م ـ 963هـ/ 1555م]:

ترتبط الجذور التاريخية لبيت اليبدري إلى غير واحدة من بِطانَات الانتماء، كان أولها «**المناوي**» الّذي التصقَ بهم التصاق نسبٍ غَائِر في الزمان، والذي يعود إلى إسم وادي «**مينا**» المتدفِّق من الجبل الأخضر شرق «**فرندة**» (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون...، 2000، (ج7)، ص ص 44 ـ 659). والثاني «**اليبدري**» نسبة لمدشر «**وادي يبدر**» الواقع بالجنوب الشرقي من تلمسان، مُستقر جدهم الأوّل. و«**ابن الحاج**» الّذي هو وُصْلتهم الشريفة من عرش أولاد الحاج «**العمرانيون**» المعروفون بـ: «**السقفيون الشهديون**»، أحد فروع أولاد إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن سعيد بن علي بن عبد الرحمن بن داوود

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بن عمران بن عبد الرحمن بن علي بن اسحاق بن أحمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن عبد الله الكامل ابن الإمام إدريس (الهاشمي الشريف، 2013، ص 156).

أما عن مؤسس بيتهم العلمي عند من أرَّخ لهم بالخطِّ على أساس المعايشة والمشاهدة لسادتهم العلماء، وبالأخص فيما جاء في مِسودات وُرَيقات طليعة تلامذتهم المؤرِّخين الّذين أدرجوهم مع نظرائهم من علماء وقتهم، كأبي راس الناصري (**ت 1238هـ/ 1823م**) (1989، ص 108)، الّذي ذكر في ثنايا رحلته العلمية الموسومة بـ: «**فتح الإله**...»، للكثير من خصالهم العلمية، مبتدئا بجدهم الأول، فقال أنَّ: «(...) **الشيخ أحمد ابن الحاج المناوي** (...)»، إبن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوي، هو مؤسِّس هذا البيت العلمي التلمساني.

ومن جانب آخر، هناك مجموعة ورهْط من المؤرخين الطلبة والعلماء، وافقوا ما أقره أبو راس الناصري لشيوخه اليبدريين من تفوق وتميز علمي، على غرار «**ابن مريم**» (2014، ص 83)، الّذي أشار لهم بإسهاب وفي مواضع كثيرة من أوراق مؤلّفه «**البستان**»، بقلم العرفان والاعتراف بعمق درايتهم، محقَّقا من خلالها إجماعًا في التّدوين مع أمثاله من العلماء الّذين ماثلوه الرَّأي في أنَّ أبي العباس كان من العلماء الأدباء، اللغويّين، البيانيّين، الناظمين، ومن الفقهاء المالكية (إبن مخلوف، 1994، (ج1)، ص 277)، والمحصّل لعلومه من فحول العلم بتلمسان ومَهَرَتِها، كأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (**ت 895 هـ/ 1490م**) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني (**ت 899هـ/ 1494م**)، على ما أكّده أيضًا أحمد بابا التنبكتي (1989، (ج2)، ص 136)، في «**نيل الإبتهاج**»، بقوله: «(...) **علامتها بلا مدافع أخذ العلم عن التنسي والسنوسي وطبقتهم** (...)».

هي إذن المشيخة الّتي ترقَّى على يدها أبا العباس اليبدري، تربيّةً فقهيّةً، ونشأ تحت جناحها تنشئةً علمية، في مراتعهم التعليمية بتلمسان وقت ذاك، جعلته يبهر علماء زمانه وهو لا يزال غلاما، بفضل العلوم الراقية التي تمكن منها في مدة لم تكن تكفي غيره للوصول إلى معارفها، من خلال ما تَعرَّض له تلميذه «**ابن مريم**» (البستان...، 2014، ص 81)، استنادًا لما وقف عليه هذا الأخير سَمَاعًا من قول أحد المشايخ الموثوق فيهم ـ على حد قوله ـ، مفاده هو أنَّ الشيخ المذكور قد دخل مدرسة سيدي الحسن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بتلمسان ليتوضأ، فوجد فيها غلامًا يقرأ ويلحّن في قراءته، فسأل من أين هو؟ فقِيل له بعض من حضر، هو: «(...) **ولد سيدي الحاج اليبدري واسمه أحمد، فبقي الشيخ مدة نحو عام، فدخل مجددا المدرسة المذكورة، ليتوضأ لأنه وافاه حال الوضوء بها، فوجد الغلام المذكور يقرئ الطلبة في أحكام القرآن والأجرومية ونحوهما. فسأل من حضر فأخبروه أنه الغلام المذكور ولد الشيخ سيدي الحاج، فاشتد تعجبه من كونه وصل إلى هذه العلوم والمعارف كلها في عام واحد**».

ولهذا كان لأبي العباس الرِّيادة بين علِّية تلمسان في التَّدريس مستقبلاً بجامعها الكبير، يُلقِّن اختصاصه في علم القراءات السبع والعربيّة، ولا سيما كتب ابن عطاء الله السكندري في التصوف، لأقطاب الأمة من التلمسانيّين الّتي تخرّجت عليه، كأبي عبد الله محمد بن شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (**ت983هـ/1575م**)، كما ذكر ذلك «**ابن عسكر**» (1977، ص 127 ـ 128)، في «**دوحته**»، وهو يقول: «(...) **من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد شقرون بن هبة الله**».

وفي هذا الباب بالذات، أي باب الأخذ والعطاء العلمي الخاص بأبي العباس اليبدري، قد غرف عنه بالإجازة روايةً أبو عبد الله محمد المليتي المديوني التلمساني (**ت نحو 1020 هـ/ 1605م**)، في كتاب التصوف المعنون بـ: «**التنوير في إسقاط التدبير**» للسكندري.

وكذا جاره في السكن بمدشر بني ورنيد، أبو العباس أحمد بن موسى الورنيدي التلمساني (**ت 950هـ/1542م**)، المصاحب له مصاحبة علمية وثيقة لأمَّهات الكتب الفقهية، وكذا العلوم العقلية التي تبَّوأ بها أبو العباس الأبْهَة العلمية على الأقران، والتَّبريز على من عاصره من حملة الألواح والأقلام، وبها استطاع أن يَتَسنَّم كراسي المشيخة في أكثر العلوم والفنون بتلمسان، بتواضعٍ علميّ سَمَت بهِ هِمَّته الّتي ما كانت لتمرَّ مرور الكرام، دون أن يشهد له بها صفوة تلامذته على نحو ما قدَّم له «**ابن مريم**» (البستان...، 2014، ص 89)، من رِفعة خُلقِيّة في حقِّ من بَزَقَ له في أذنه العلم والمعرفة، وفكَّ له المبهَم منها، فقال أنَّ شيخه: «(...)، **كان حجة في المعقول والمنقول** (...)»، مضيفًا في زاوية أخرى عن تصوفه، (ص 89): «(...) **كان رضي الله عنه لا تساوي عنده الدنيا مثقال ذرة، وكان يردد عبارته**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الشهيرة على لسان تلميذه عبد الرحمن اليعقوبي: نحن يا ولدي فارغين من الدنيا لم يكن عندنا شيء منها (...)، وكان يأكل خبز الشعير بلا إدام، وقال لي: نحن يا ولدي ممن ضيقت عليه الدنيا».

لتكون بذلك أقباس من أوصاف دِينيّة ودُنيويّة لا يلبِسها إلا نُجباء الأعلام، وغَنِمَ منها أبا العباس مُلكَ مخالطتهم، بمثل قطب رحى المعارف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي (**ت 919هـ/1513م**)، الّذي لم تتوان رسائله الأدبية على ما يظهر من كتب التراجم في الحضور إلى أبي العباس مرارا وتكرارا، لما كان هذا الأخير زِيادةً على ما تعاطاه من شعب العلوم، شاعرًا ماهرًا في عروض الشعر والألغاز النظمية (بن منصور، أعلام المغرب العربي...، 1979، (ج5)، ص 161).

وبناءً على ما وقفنا عليه مما سبق، لا يختلجنا الرَّيب إذا ما وجدنا أبا العباس اليبدري يَخُوضُ خَوضًا حَسنًا في صَنعة التَّحقيق والتصنيف، والشرح والتعليق، ووضع الحواشي للتآليف الأصيلة الّتي كان منها في ميادين الشروحات: «**شرح السنية**» لابن باديس، المعنونة بـ: «**أنيس الجليس في حلو الخناديس عن سنية ابن باديس**»، التي وضعها في مناقب **40** شيخًا من رجال الصوفية (نويهض، 1980، ص 88). و«**الشرح العجيب**» للقصيدة «**الشرقراطسية**»، وهي قصيدة لاميّة من بحر البسيط في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم (القاسمي، 2005، ص 367 ـ 368)، ومجموعة من المنظومات، أبرزها: «**نظم عقيدة السنوسي الصغرى**» في علم التوحيد والعقيدة، ومصنَّفات أخرى في باب الحواشي، منها «**حاشية الزياتي**» (نويهض، 1980، ص 88)، في أصول الفقه، كلها ثَبُت تسجيلها بصيغة التضمين عند أبي العباس أحمد بابا التنبكتي (نيل الإبتهاج...، 1989، (ج2)، ص 136)، بقوله: «(...) **له تآليف ومسائل وتعاليق في فنون وكلام محقق**».

توفي أحمد بن الشيخ اليبدري في تلمسان سنة **930هـ/1523م**، ودفن بجوار قبر والده بجبل يبدر، وأتي من بعده فقهاء أكثرهم من نسل أخته (**ينظر الملحق رقم: 01**)، برَّزوا تبريزًا علميًّا لفتَ النَّظر في تلمسان خلال العهد العثماني.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثانيا: علماء بيت اليبدري التلمساني ما بين 963هـ/1555م ـ 1252هـ/ 1844م:

لقد ظلت الأوضاع العلمية بتلمسان طيلة العصر الحديث مستمرة نسبيا، ونشطة على العموم، جرّاء تظافر جملة من العوامل وفَّرَها الملوك الزيانيون المتأخرون، برعايتهم للمؤسسات التعليمية، فظهرت ثمارها الثقافية سريعا مع نشوء الكثير من الأسر العلمية الجديدة في تلمسان العثمانية، كبيت «**الجاديري**»، و«**المديوني**»، و«**أبو السادات**»، وبالأخص بيت «**أولاد الشيخ اليبدري**»، الّذين هاجر قلة قليلة منهم إلى المشرق، بسبب مضايقات بعض الحكام الأتراك لهم بتلمسان، وبقي غالبيتهم في مدينتهم رغم كل ذلك، يُدرسون ويفتون، ويخطبون ويؤلفون الكتب الفقهية ما بين **963هـ/1555م ـ 1252هـ/ 1844م**.

هذا وقد كان لعلماء هذا البيت مكانة بارزة في تلمسان، أثارت إعجاب الشعراء، مثل أبي عبد الله محمد ابن مسايب التلمساني (**ت 1190هـ/ 1768م**) (1989، ص 94)، الّذي قال بكلام الدَّارِجة الشَّعبي في زُمرتهم، وعن كثرتهم:

«**وين أهل وادي الشولي ناس يبدر ديني غزلي**

عندهم نحو مائة والي شي خفى وشي عرفوه».

1. سيرة ومسيرة علماء بيت أولاد الشيخ اليبدري:

ارتأينا أن نتتبع تفاصيل أخبار هذا البيت العلمي وتراجم علمائه كما يلي:

ـ أبو عبد الله محمد المناوي بن الشيخ اليبدري التلمساني (ت 955هـ/1558م): المعروف بـ: «**الكفيف**»، والّذي كان متصوّفًا، أستاذًا في القراءات، وعالما في الكثير من العلوم النقلية والعقلية التي تتلمذ فيها على يد خاله محمد بن الحاج، كان أكثرها في الفقه والأصول، والبيان والمنطق (فوزية لزغم، 2013م ـ 2014م، ص 228).

درَّس أبو عبد الله كأخواله في المسجد الكبير بتلمسان طلبة كثيرون، منهم أبو العباس أحمد أبركان الزكوطي التلمساني (**من علماء القرن 10هـ/16م**) (ابن مريم، 2014، ص 28).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وكان من ضمن ما ركز عليه وتمسّك به في التَّدريس على حسب بعض المصادر، «**ألفيه إبن مالك**» المسماة أيضا بـ: «**الخلاصة**» في النحو واللغة، حتى قال عنها: «**هي عندنا كخبر الجلوس**» (ابن مريم، 2014، ص 28).

توفي هذا العَلَم سنة **955هـ/1558م**، ودفن مع خاله أبي العباس في قبرهم المعروف في قرية أولاد سيد الشيخ قرب بلدة بني صميّل جنوب شرق تلمسان، معقبًا وراءه علمين اثنين، أوّلهم:

ـ **أبو عبد الله محمد بن محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت 964هـ/ 1559م)**: المدعو «**أمزيان**»، والمشهور بـ: «**الفقيه العالم النبيه، الحافظ الأعرف**» (ابن مريم، 2014، ص 28)، والمدرس كوالده بتلمسان (فوزية لزغم، 2013م ـ 2014م، ص 331)، والمشَكِّل حوله رباط العلم كل طلبة تلمسان وعلمائها تقريبا.

ـ **حدو بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت998هـ/1589م)**: الملقّب بـ: «**حدّو**» على عادة أهل المنطقة في تخفيف الأسماء، وهو ابن محمد الحاج، وأخ صاحب الترجمة المتقدّمة، وصفه «**ابن مريم**» (2014، ص 83)، بالفقيه، والعالم، وأستاذ القراءات السبع، والعارف بأحكام القرآن، بمثل ما كان عليه البقيّة الباقية من أفراد أسرته، ويزيد عنهم بحفظ «**الشَّاطبيتَين**» الكبرى والصغرى في علم القراءات (الناصري، فتح الإله...، 1989، ص 29)، سالكًا مسلكِ اليبدريين في التَّتلمذ على يد عمداء شيوخ تلمسان آنذاك، والّذين كان في مقدمتهم والده محمد بن «**الحاج**»، وأبو الحسن علي السلكسيني التلمساني (**ت 972هـ/1564م**)، وأبو عبد الله محمد المديوني التلمساني (**القرن 10هـ/16م**)، بالإضافة لحيازته منصب التَّدريس بجامع المدينة الكبير، أين كان يُدرّس كتب الفقه، مثل: «**الأجرومية**» المتخصصة في النحو، و«**ألفية ابن مالك**» في اللغة والنحو، إلى أن توفي يوم الأربعاء من سنة **998هـ/1589م**، ودفن بروضتهم المشهورة (القاسمي، 2005، ص 367 ـ 368). مخلفًا منظومتين في علمي القرآن والمديح النبوي، واحدة في «**مدح النبي صلى الله عليه وسلم**»، وأخرى تعرف بـ: «**توسلات بسور القرآن من أوله إلى آخره**» (القاسمي، 2005، ص 367 ـ 368).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ـ **حدّادة بن محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت 1008هـ/1599م)**: هو ابن أخ «**حدو**» السابق الذكر (فوزية لزغم، 2013م ـ 2014م، ص 228)، وُصف في «**البستان**» (ابن مريم، 2014، ص 181)، بـ: «**الفقيه العالم النحرير**»، الّذي أخذ الحساب والفرائض عن والده محمد بن الحاج، وعن أبي عثمان سعيد المقري التلمساني (**كان حيا سنة 928 هـ/ 1522م**)، الفقه والتوحيد، وتوفي في البحر سنة **1008هـ/1599م** (فوزية لزغم، 2013م ـ 2014م، ص 228)، قرب جزيرة جربة التُّونسية وهو في طريق الحج (ابن مريم، 2014، ص 181).

ـ **أبو عبد الله محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت 1009هـ/1600م)**: أوردت له الباحثة فوزية لزغم (2013م ـ 2014م، ص 228) ترجمة وافية نقلا عن البستان، على أنه كان متصوفًا فقيهًا، وإمامًا خطيبًا، عرف باسم «**أمقران**»، تفقَّه في غير واحد من العلوم وفنونها، كمختصر ابن الحاجب، وألفية بن مالك، وعقائد السنوسي (ابن مريم، 2014، ص 181)، قال فيه صاحب «**تعريف الخلف برجال السلف**» (الحفناوي، (ج2)، ص 356): «(...) **من أكابر القرن العاشر** (...)، **وكراماته ظاهرة وأحواله باهرة** (...)». توفي سنة **1009هـ/1600م**.

وبعد انقطاع على ما يبدو في سلسلة العلماء اليبدريين طيلة القرن **11هـ/17م**، بتلمسان، جراء هجرتهم إلى المدن الإسلامية عقب التضييق الذي مارسه الأتراك على أهل العلم، وعلى وجه التحديد في فترتي حكم الباشوات والآغوات، التي عرفت خلالها الجزائر عامة حوادث دامية وانطواء في شتى مناحي الحياة، التقطنا في القرن **12هـ/18م**، ثلاث فقهاء من علماء هذا البيت.

ـ **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (القرن 12هـ/18م)**: أرَّخ له تلميذه أبو راس الناصري (1989، ص 48)، في كتابه «**فتح الإله...**»، قائلاً: «**ومنهم شيخنا العارف الرباني، والهيكل الصمداني، الشيخ محمد بن عبد الرحمن التلمساني القاضي الّذي يطيب للخصماء به التراضي ـ من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المناوي**»، واصفًا إيَّاه (ص 51)، بـ: «**وحيد الأوان وعلامة الزمان** (...)»، وأردف قائلاً فيه (ص 51)، بأنّه: «**علم تلمسان وعالمها، وعاملها، وقاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام الحبر الهمام**».

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقد كان هذا العلم زيادة على ذلك متوليًا لقضاء المالكية في تلمسان، ومنتصبًا للتّدريس بها مدة طويلة (الزجاي، (د.ت)، ص 40)، إلى أن هاجر لمصر وبها استقر ـ **لأسباب ذكرناها عرضا وسنوضحها أكثر لاحقا ..**

ـ **أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (من علماء نهاية القرن 12هـ/ 18م، وبداية القرن 13هـ/19م)**: ابن العالم السابق الذكر (فوزية لزغم، 2013م ـ 2014م، ص 228)، وأحد تلامذته، وشَيخ أبي راس النَّاصري الّذي قال (1989، ص 48) إن شيخه كان: «**الكوكب الدري**، (...)، **الأنجد الماجد** (...)».

ـ **أبو محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت 1232هـ/1824م)**: سجل التاريخ الثقافي لتلمسان في العقود الأولى من القرن **13هـ/19م**، لواحدة من أهم الفترات العلمية الخصبة في مسيرة الأعلام اليبدريين، والمتعلقة أساسا بمسيرة الشيخ المراد ترجمة، رفقة صنوه أبا عبد الله محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (**ت 1264هـ/1847م**)، عندما اخترقت شهرتهم الآفاق داخل أيالة الجزائر وخارجها أواخر العهد العثماني.

والجدير بالذكر، فإن ما يجب التنبيه له وعدم إغفاله فيما يخص هذين العلمين، أنه إذا كانت حياة الابن معروفة إلى حدٍ ما في كتب الرِّحلات والمناقب وغيرها من أنواع المصادر التاريخية، فإن ما يتعلق بحياة الوالد قد دُوِّن على ما يبدو إلا في مخطوطة «**إتمام الوتر**» (الزجاي، (د.ت)، ص 43)، ضمن الطبقة الثانية من مشايخ الفتوى، والقضاء، والتدريس، المبرزين بتلمسان إبان الربع الأول من القرن **13هـ/19م**، عندما أورد لهما «**الزجاي**» ترجمة انفرد بها في تقييده المذكور، فتحدث عن الأب وهو يقول: «(...) **وكان أبوه فقيها عالما وقاضيا عادلا** (...)، **وهو أبو محمد بن الحاج** (...)، **كان بتلمسان** (...) **وأكمل التدريس بجامعها الأعظم**، (...)، **وكان له القضاء** (...)».

وبعد أن توفي هذا العالم بالصعيد سنة **1232هـ/1824م**، واصل سليله طريق والده في مجالات الاستفادة والإفادة بالعلوم العقلية والنقلية داخل تلمسان وخارجها.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ـ **أبو عبد الله محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت 1264هـ/1847م)**: تربع هذا العالم كغيره من العلماء اليبدريين على مناصب الفتوى، والقضاء، والتدريس، بجامع تلمسان الكبير، في شكل وظائف رسمية اقتسمها وتداولها في الفترة نفسها مع العالم أبي عبد الله محمد المجاوي التلمساني **(ت 1262هـ/1854م)**، فأدت بهما هذه الوظائف إلى التنافس الشديد، ووصل بهما الأمر إلى حد الشحناء والبغضاء، من خلال ما وقفنا عليه عند صاحب «**إتمام الوتر**» (الزجاي، (د.ت)، ص 44)، وهو يترجم لعلماء تلمسان القضاة، وهو يقول: «(...) **الشيخ الفقيه العالم القاضي النزيه**، (...)، **أبو عبد الله محمد المجاوي** (...)، **ولما عاد تصدر للتدريس بالجامع الكبير** (...)، **ثم الفتوى والقضاء** (...)، **لأنه أحب لرياسة** (...)، **وتداولها مع ابن الشيخ بتداول الأيام** (...)، **وتنافسا فيها حتى انقلع بينهما حبل الوداد** (...)، **واشتد البغض بينهما** (...)».

ولم يقف هذا العالم عند ذلك الحد، بل كان من الّذين ارتحلوا إلى المدن العلمية بالجزائر العثمانية، كحاضرة مستغانم التي أطال المكوث بها ليغرف من رحيق علوم مشيختها، خاصة لما كانت هذه المدينة تشهد حركة علمية مرموقة في تلك الفترة، فأخذ عن شيوخها، وعاد منها إلى مدينته التي تركها مرة أخرى مهاجرًا إلى حواضر المغرب الأقصى، بعد دخوله في نزاع طويل مع الأتراك العثمانيين حول أحباس المساجد الّتي حُولت إلى غير مقاصدها بتلك المدينة، فلم يجد بدًا من ذلك إلا الهجرة إلى حاضرة تازة المغربية، متخذا من هذه المدينة الأخيرة مستقرا مؤقتا له إلى حين أيام دولة الأمير عبد القادر بعد أفول شوكة الأتراك بالجزائر.

وهو ما اقتضبناه ممَّا قدمه وكَاشَفَه «**الزجاي**» (د.ت، ص 49)، بقوله: «**ومنها محمد** (...)، **شيخ التدريس** (...)، **من بيت علم وولاية** (...)، **أخذ بمستغانم عن البكندوني وغيره، وارتحل مصائر الحواضر** (...)، **ثم عاد لتلمسان ودرس بالجامع الكبير** (...)، **ثم ذهب للمغرب الأقصى نهائيا بسبب الأحباس التي لم توزع بالعدل وعلى عادة القدم في المسجد الكبير بتلمسان** (...)، **وكان ذلك أيام دولة علي الشريف** (...)، **لما انقرضت أيام الترك** (...)، **ثم عاد لتلمسان أيام عبد القادر ثم استوطن تازة** (...)».

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2. نشاط علماء بيت أولاد الشيخ اليبدري بالحواضر المشرقية:

وبالحرمين الشريفين، والجامع الأزهر الشريف بمصر، كان لبيت ابن الحاج اليبدري تواجدًا علميًا تحت لقب «**ابن الشيخ**»، منذ القرن **10هـ/16**، (عبد المعطي، 2008، ص 126)، رفقة عدد من البيوتات العلمية التلمسانية (**ينظر الملحق رقم: 02**).

وعن ذكر مساهماتهم العلمية بحواضر مصر العثمانية، فإن المصادر التاريخية لم تسعفنا في الكشف عن ذلك، ولم تقدم لنا مادة وافية ومستفيضة نرتكز عليها في هذا المبحث، إلا الشيء القليل الذي سنعرج عليه مع العالمين الآتي التعريف بهما.

ـ حدّادة بن محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت 1008هـ/1599م): تطرقنا سابقا في معرض حديثنا عن الدور الثقافي لأعلام بيت اليبدري داخل تلمسان، لنشاط هذا الشيخ الذي توفي في البحر سنة **1008هـ/1599م**، قرب جزيرة جربة التونسية (فوزية لزغم، 2013م ـ 2014م، ص 306)، ومقصده الذي كان مثل جل العلماء المغاربة إذ ذاك، والمتمحور حول الحج والعمرة، والتتلمذ على المشايخ الأجلة بتلك الأصقاع المشرقية.

ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (القرن 12هـ/18م): وهو العالم الذي توقّفنا عند رحلته الأولى إلى مصر والحرمين الشريفين ـ **فيما تقدم معنا** ـ، والّتي احتك على إثرها بعلماء حواضرها، كالشيخ شمس الدين الحنفي الدمشقي (**ت 1173هـ/1765م**) (هلال، العلماء الجزائريون...، (د.ت)، 182)، في رحلة كانت الثانية من نوعها له نحو المشرق، متخذًا الحرمين الشريفين هذه المرة مستقرًا نهائيًا له، بسبب عزله عن المناصب العلمية الرفيعة بتلمسان من قبل حكامها الأتراك، عندما كانت فيه تلك المناصب تُباع وتُشترى، وتسند لغير أهلها، وهو ما تكلم عنه أبو راس الناصري (منته الإله...، 1989، ص 50)، بقوله: «(...) **ولما عزل عن القضاء والمناصب التي تحمد وترتضي، سمت به همته، ونمت به رفعته إلى الرحلة إلى المشرق ثانيا، فكانت هجرته نهائية إلى الحرمين الشريفين**»، مضيفًا (ص 51)، أنَّه: «(...) **نبذ تلمسان نبذا كليا، واتخذها وراءه ظهريا** (...)، **ولما**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قيل له قال: قد طلقتها بتاتا، (...) قائلا: فما قلبي إليها يرجع ويسفر، (...) فودعها وداع من لا يعود، وأعرض عن العشائر والأقارب وأهل، وأضرحة الجدود، (...) ولحق بالحرمين الشريفين (...)".

ليستشف من هذا كله، معاناة الرجل من بعض الساسة الأتراك، على الرغم من كونه عالم طار ذكره عند العام والخاص من أهل العلم على هيئة فقهاء أسرته بحاشيته "**على الخرشي**" في أصول الفقه والعقيدة، حتَّى قرنت باسمه.

- أبو محمد بن الشيخ المناوي اليبدري التلمساني (ت 1232هـ/1824م): شد الرحال أيضا إلى الحرمين الشريفين للحج والعمرة على مرتين، ونهل علوما متنوعة في تلك البقاع، وأثناء رجوعه من هناك، أخذ الطريقة الصوفية إجازةً عن علماء حواضر مصر العثمانية، حينما جاء ذلك في "**إتمام الوتر**" (الزجاي، (د.ت)، ص 53)، بأن أبا محمد اليبدري (**ت 1232هـ/1824م**)، قد "(...) **حج حجتين (...)، وفي طريقه دخل إلى مصر المحروسة فأقام بها بعض الأمد، وهناك التقى بالشيخ المرتضى الذي أخذ عنه الطريقة الخلوتية ولقنه أورادها السنية واستجازه فيها وفي غيرها (...)، ثم عاد لتلمسان وحج للمرة الثانية سنة 1231هـ/1823م، ومات في رجوعه بالصعيد سنة 1232هـ/1824م**".

3. أدوارهم الثقافية في حواضر المغرب الأقصى:

يمتد الطور العلمي النشط لأعلام هذا البيت في مختلف حواضر المغرب الأقصى، منذ ما قبل سنة **1090هـ/1682م**، حتَّى سنة **1264هـ/1865م**، تاريخ وفاة آخر علمائها هناك، وحسبنا في هذا المقام أن نقف بالتَّقصي على مسيرة علماء هذه الأسرة في تلك الحواضر، لنظهر بواسطته إثراء تلمسان الرائد في حضارة المغرب الأقصى.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فنذكر أولهم وأبرزهم، الشيخ الهمام كما وُصِف، وأديب الرباط وبها عُرِفَ:

ـ أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن الشـيخ المنـاوي اليبـدري التلمسـاني الرباطـي (ت 1180هـ/1766م): الّذي قَيَّد «**محمد بوجندار**» (1977، ص 26)، في كتابه «**الاغتباط**»، الشيء الكثير المتعلق بحياته العلمية، وأدرجه في مصاف أدباء الرِّباط، وحلاَّه بـ: «**العلاَّمةً الداهيةً، المشارك في عدّة فنون ما بين معقول ومنقول، وفروع وأصول، والأديب البارع المُنتحل للشّعر، والفقيه المتفنّن، من كوكبة المدرّسين، النّاظمين، النّاثرين بالرِّباط**»، مستنبطا ذلك من فتاوى وإجازات اليبدري لغيره، ومن بعض إنشاءاته النثريّة والشّعرية التي كان منها كُتيِّب في شكل تقريظ لـ: «**شرح الهمزية**» التي هي قصيدة شعرية في مدح خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، للقاضي محمد الزنيبر السلاوي.

كما وصفه «**محمد بن علي دينية**» (د.ت، ص 114)، بأنه: «(...) **الفقيه العلامة المشارك الفهامة أحد أعلام الأكابر والفضلاء والبلغاء المفتي الأديب (...)، علامة داهية مشارك في عدة فنون ما بين معقول ومنقول وفروع وأصول** (...). وجعله من المفتين، ومن كبار المهرة في العلوم ومدرسيها، ومن تلاميذ عالم المغرب الهاشمي أشكلانط (**ت 1180هـ/1767م**).

وعن وفاته بالزاوية التلمسانية ومدفنه بها، قال «**محمد بوجندار**» (1977، ص 27): «**إن وفاته كانت في حدود 1180هـ/1766م، ودفن بالقرب من المسجد الأعظم بالرباط، وبنيت عليه قبة وهو الضريح الّذي حمل اسم الزاوية التلمسانية نسبة لدفينها، ثم نسبت للكتانين، ثم عادت باسم التلمسانيين، عندما بنيت للكتانيين زاوية لهم بحومة مولاي إبراهيم**».

4. تحـول لقـب اليبـدري إلى ابـن سـعيد (سـعد) بحواضـر المغـرب الأقصـى خـلال القـرنين 11هـ/17م، و12هـ/18م:

يُذكر في «**زهرة الآس**» (الكتاني، 2002، ص 125)، أن بيت «**ابن سعيد**» بيتٌ شهرته قفزت أكثر فوق شهرة البيوتات العلمية المغربية في فاس وغيرها منذ أواخر القرن **11هـ/17م**، ليُخالف بهذا التاريخ من جزم القول على أنّهم لم يُعرفوا بهذا اللقب إلاّ مع من حلَّ منهم بالمغرب الأقصى بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهذا ما يدفعنا للقول بأنّ صاحب المؤَّلف المذكور، يَقصد أولاد الشيخ اليبدري الّذين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اشتهروا بهذا الاسم إلى العقد الثاني والثالث من القرن الـ **13هـ/19م**، ليطلعنا أكثر وبصفة دقيقة عن سنوات هجرة هذه الأسرة للمغرب الأقصى الّتي تعود إلى قبل ذلك بكثير، مع علماء مُدرِّسين تمَّ رصد أنشطتهم التعليمية بفاس الإدريسية، وفي شأن ذلك عنده، (ص 127)، أن: «(...) **بيتهم معروف في فاس، تقدم فيهم الفقهاء** (...)».

وكان قد تقدم منهم خلال النصف الثاني من القرن **11هـ/17م**، وبداية القرن **13هـ/19م**، اثنان من العلماء حسب المؤلف نفسه (زهرة الاس، 2002، ص 127)، وهما:

ـ **أبو العباس أحمد بن الشيخ المناوي ابن سعيد التلمساني (كان حيا سنة 1090هـ/1682م)**، الذي ذُكر في «**زهرة الاس**»، (الكتاني، 2002، ص 127)، على أنه: «(...) **الفقيه العلامة قاضي فاس الإدريسية، سيدي أحمد ابن سعيد في 7 ربيع الثاني عام 1090هـ/1682م**(...)».

والعالم **الجيلاني بن الشيخ المناوي ابن سعيد التلمساني (كان حيا سنة 1213هـ/1805م)**، الذي عدَّه «**الكتاني**» (زهرة الاس، 2000، ص 128) من المعلِّمين الفاسيّين، فقال: «(...) **وتقدم فيهم أيضا المعلم الحاج الجيلاني بن الحاج علي ابن سعيد، بتاريخ 17 ربيع الأول عام 1213هـ/1805م** (...)».

ـ **أبو محمد بن الشيخ المناوي ابن سعيد التلمساني (ت 1232هـ/1824م)**، قد كان أيضا من الذين ارتحلوا للمغرب الأقصى ودَرَسُوا بحاضرة فاس، وهو ما استنبطناه فيما أشار إليه الزجاي (د.ت، ص 43)، بقوله: «(...) **كان بتلمسان** (...)، **ثم خرج لفاس للأخذ عن مشايخها** (...)، **ثم رجع** (...)».

ـ **أبو عبد الله محمد بن الشيخ المناوي ابن سعيد التلمساني (ت 1264هـ/1847م)**، الّذي وعلى عادة شيوخ تلمسان، سافر إلى فاس للاستزادة من العلم وحقوله (الكتاني، سلوة الأنفاس...، 2004، (ج3)، ص 97)، ـ **كما سبقت الإشارة إليه** ـ، بمثل والده تماما، في رِحلاتٍ متكرّرة ومتعاقبة، بعضها لدوافع علمية، وبعضها الآخر كان وراء سياسة التقييد الّتي مارسها الأتراك على العلماء في تلمسان، وتداعياته على التعفّن الّذي أصاب أجهزتها القضائية، لما جاء ذلك على لسان «**الكتاني**»، (سلوة الأنفاس...، 2004، ص 97)، وهو يقول في هذا الصدد: «**ومنهم شيخ بعض شيوخنا الشريف**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الجليل، عالم تلمسان وقاضيها، المرجوع إليه في دقائق العلوم، (...) البركة الهمام، ابن سعيد التلمساني (...)، ولى القضاء في تلمسان في مدة الأتراك، ثم هرب منها لما رأى جريان الأحكام الشرعية مجرى القانون العقلي (...)».

ونظرا لمكانة هذا العالم بالمغرب الأقصى ومخزنه، حمل بيت اليبدري اسمه بصفة رسمية فيما بعد، فأصبحوا يعرفون بأولاد «**ابن سعيد**»، عند أصحاب التراجم من العلماء، أمثال الشيخ عبد الحفيظ الفاسي (2003، ص 53)، الّذي هم عنده بالنَّص يُنعتُون بـ: «**بيت أولاد ابن سعد (...)**»، وأنَّ بيتهم كان بـ: «(...) **تلمسان بيتا عظيما علما، ومجدا، وثروة، تعدد فيهم العلماء والفضلاء آخرهم (...)، العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن سعد الشهير**»، وبأنَّ مرجع نسبهم يعود إلى: «(...) **أبو العباس أحمد بن الحاج اليبدري التلمساني**».

هذا ولما تولى الشيخ محمد ابن سعيد القضاء في تلمسان للعثمانيين، تزامن ذلك مع فتنة ولهاصة في خريف سنة **1236هـ/ 1828م**، التي ورّطته سياسيا مع الأتراك، لما نصر سكان تلك المنطقة على حساب الإدارة العثمانية وهو في مهمة الصلح بينهما، ما جعل منه المستهدف الأول عند الساسة الحكام، فهاجر بسبب ذلك إلى المغرب الأقصى مع عدم انقطاعه عن تلمسان، حيث ظل يتردّد عليها وعلى مدينة تازة تبعًا للظّروف الطارئة على مدينته الّتي غادرها مرة ثانية إلى فاس، بعد حملة الجنرال «**كلوزيل**» الفرنسي على تلمسان سنة **1251هـ/1836م**، تاركا بها جميع كتبه وماله (الزجاي، (د.ت)، ص 43).

ولما رجعت تلمسان لحكم دولة «**الأمير عبد القادر**» بعد معاهدة التافنة، تاقت نفسه إلى العودة إليها مع أسرته، واستأذن السلطان «**عبد الرحمن**»، فأذن له مكاتبة في رسالة مؤرخة في **14** ربيع الثاني من عام **1256هـ/ 1840م**، هذا بعض ما ورد فيها: «**الفقيه القاضي السيد محمد سعد (...)، وصلنا كتابك مخبرا بأن الله لما حقق الرجاء (...)، وبلغت الأمنية بهناء الوطن وأمنه (...)، تاقت نفسك للرجوع إليه، والقدوم بالأولاد والحشم عليه، لما جبلت عليه النفس من حب الأوطان (...)، وقد أذنا لك في**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التوجه إلى بلدك بأهلك وولدك، فتأهب لذلك وأعلمنا والسلام" (الكتاني، سلوة الأنفاس...، 2004، (ج3)، ص 97).

ولم يطل سعد مقامه في تلمسان مجددا، حيث اضطر إلى مغادرتها مرة أخرى بعد غزوها من طرف المريشال "**بوجو**" في سنة **1250هـ/ 1842م**، إلى فاس ثم تازة، وبقي بهذه الأخيرة يُدرِّس ويُفتي، وقُلِّد الخطابة والإمامة مدّة بجامعها الأعظم.

وفي سنة **1262هـ/1845م**، رجع إلى فاس الّتي كان له بها مجالس حفيلة (الكتاني، 2004، (ج3)، ص 97)، وأخذ عنه جمّ غفير بها، ودرسوا عليه الألفية والفقه.

ومن مؤلفات سعد "**شرح على الشمقمقية**" (الكتاني، سلوة الأنفاس...، 2004، (ج3)، ص 97)، المعروفة بالأرجوزة القافية في الفخر، والغزل، والمديح، والحكم، والوصايا، لصاحبها إبن الونان المغربي (**ت 1187هـ/1773م**).

توفي سعد التلمساني عشية يوم الخميس **27** محرم سنة **1264 هـ/1865م**، ودفن في الغد، بعدما صلي عليه بجامع الأندلس داخل قبة الشيخ ابن حرزهم (الكتاني، 2004، (ج3)، ص 97).

خاتمة:

وممَّا سبق وعرضناه حول سيرة ومسار أعلام بيت أولاد الشيخ اليبدري، واسهاماتهم الثقافية داخل تلمسان وخارجها بالحواضر الإسلامية ما بين سنوات **925هـ/ 1517م ـ 1252هـ/ 1844م**، توصَّلنا إلى النتائج التالية:

ـ مثَّل علماء بيت اليبدري التلمساني ركيزة أساسية من ركائز المعالم الإثنولوجية في تلمسان، وصورة من صور الصّمود العلمي الّذي فُقد عند الكثير من بيوتات العلم التلمسانية طيلة الفترة الحديثة، كانت خلفياته مرتبطة أساسًا بالأصول الشريفة الّتي اكتسبها آل اليبدري، وعلاقتهم المتميِّزة مع أصحاب القرار من الأتراك في بادئ الأمر، والّذين ربطوا مصيرهم السياسي بالتّحالف مع مثل هذه البيوتات، لفرض شرعيتهم الدِّينية والدُّنيوية بتلمسان، كسياسة انتهجها الأتراك ضدّ أي معاند لسياساتهم من قبل العلماء المحليين بالمنطقة، إلاَّ أنَّ ذلك لم يشفع لكثير من علماء هذه المدينة وعلى رأسهم آل اليبدري منذ القرن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

11هـ/17م، الذي لحقهم فيه هم أيضا قوس التّمييز والفساد الإداري الّذي استشرى أمره منذ فترة الباشوات، وحتَّم عليهم ترك مدينتهم وتوطّن حواضر البلدان العلمية الإسلامية.

ـ شكلت العلوم الّتي اختص بها علماء بيت أولاد الشيخ اليبدري، وتفنَّنوا في مناهجها بحثًا ودرسًا، ككتب ابن عطاء الله السكندري، والأجرومية، وغيرها...، من أجود ما كان يدرّس في أرقى الحواضر العلمية حينذاك، والّتي عكست حقيقة مستواهم العلمي، وأمدّت من عمر الإشعاع الثقافي بمدينتهم تلمسان.

ـ تأتي أهمية هذه الأسرة التلمسانية في كونها وَهَبَت العالم الإسلامي ككل، قَامَاتِ علمٍ تركوا بصمتهم الفكرية والأدبية، وارتفعت فيها مكانتهم العلمية، عندما أصبحوا يحصلون هناك على أعلى الوظائف السامية، ويحوزون على أرقى المناصب الحساسة في تلك الأوطان، كالقضاء والإفتاء، وكذا الخطابة والتّدريس، المرتكزة على الدّقة في اختيار رجالها، والّتي تقلدها تقريبًا كل أعلام هذا البيت.

ـ أن اقتناص التقدير العلمي من سلاطين الحواضر العلمية الإسلامية، لم يكن ليتحقّق في مَرتَعِهِم الأصلي الّذي عرف العزوف والهجران، في ظل الظروف الصّعبة الّتي كانت تعيشها نخبة تلمسان، بفعل ممارسات السلطة الحاكمة بها التي هلكت كل أرضية مساعدة على الاجتهاد والابتكار، وضيقت على كل عالم لم يسر في صفّها، فكانت الوجهة في الرحلة العلمية من قبل علماء تلمسان، اضطراريّة أكثر منها اختيارية إلى المغرب الأقصى بالذات، أين توفّرت فيه أسباب الإبداع، والإجَادَة والبُرُوعِ، واكتساب المهَارَة في ظل اهتمام طائلة سلاطين المغرب بالعلم والعلماء فضلا عن علاقتهم المتوترة مع الأتراك.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الملاحق:

الملحق رقم 01: شجرة نسب علماء بيت أولاد الشيخ المناوي اليبدري التلمساني.

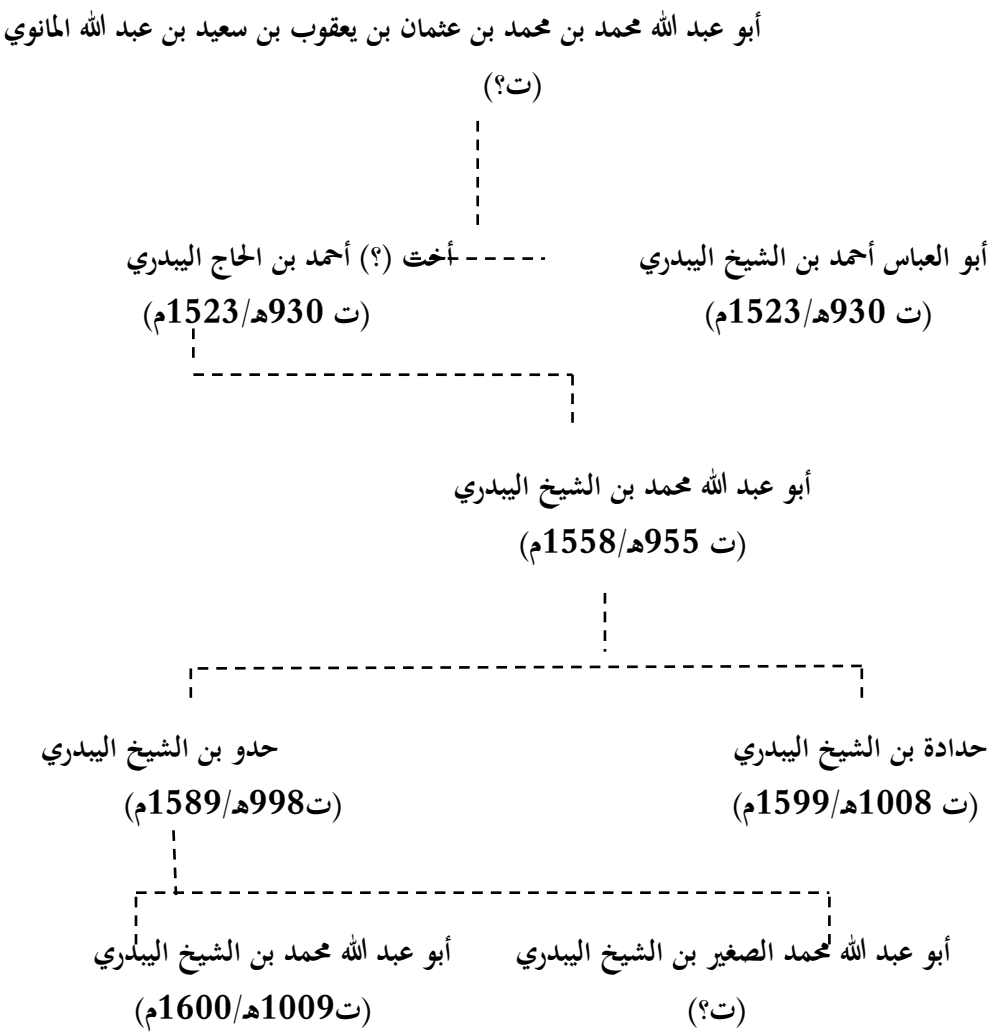

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

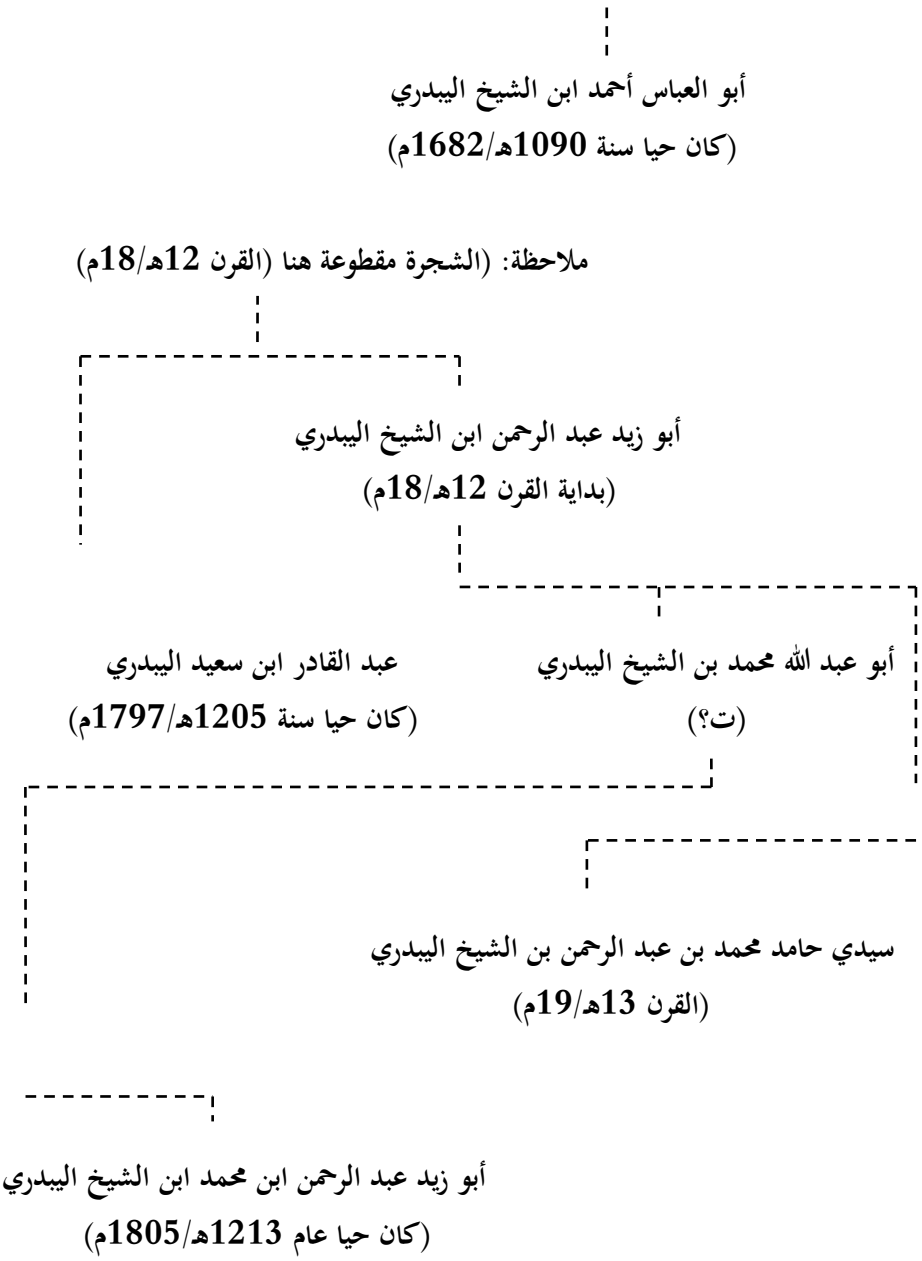

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الشجرة مقطوعة هنا (العقد الأول من القرن 13هـ/19م)

الجيلاني بن الشيخ علي ابن سعيد التلمساني (كان حيا سنة 1213هـ/1805م)

أبو عبد الله محمد بن سعيد اليبدري التلمساني (ت 1232هـ/1824م)

أبو عبد الله محمد ابن سعد التلمساني (ت 1264هـ/1847م)

(من إعداد الباحث)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الملحق رقم 02: أسماء بعض العائلات العلمية التلمسانية وتواريخ هجرتها إلى الحواضر العلمية بمصر منذ القرن 10هـ/16م.

الرقم	إسم العائلة	التاريخ التقريبي للهجرة	المكان المهاجر منه	مكان الاستقرار
01	بيت ابن منديل التلمسانية	940هـ/1533م	تلمسان	الإسكندرية
02	بيت أبو زيان التلمسانية	القرن 10هـ/16م	تلمسان	الإسكندرية
03	بيت ابن الشيخ اليبدري	القرن 10هـ/16م	تلمسان	القاهرة
04	بيت الحناوي التلمسانية	القرن 10هـ/16	تلمسان	القاهرة ـ طولون
05	بيت أبو طاي التلمسانية	النصف الأول من القرن 10هـ/16	تلمسان	القاهرة ـ طولون

(عبد المعطي، 2008، ص 169)

قائمة المصادر والمراجع:

01 ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت 808هـ/ 1403م)، (2000)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (ج7)، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

02 ـ أبو القاسم محمد بن علي بن عسكر الحسني العلمي الشفشاوني (ت 986هـ/ 1578م)، (1977)، **دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.

03 ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني (ت 1345هـ /1945م)، (2004)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، (4أجزاء)، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

04 ـ أبو عبد الله محمد بن علي دنية الرباطي (ت 1358هـ/1950م)، **مخطوط**: **مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، أو: الاسعاد والنجح الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح**، مكتبة المسجد النبوي، يحمل رقم: **960**، عدد الأوراق: 484.

05 ـ أبو عبد الله محمد مصطفى الرباطي بوجندار (ت1345هـ/1935م)، (1977)، **الإغتباط بتراجم أعلام الرباط**، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، الرباط.

06 ـ أبو القاسم بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي الحفناوي (ت 1341هـ/ 1941م)، (1906)، **تعريف الخلف برجال السلف**، (جزآن)، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر.

07 ـ أبو العباس أحمد بابا التنبكتي (ت 1041هـ/ 1624م)، (1989)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، (جزآن)، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.

08 ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360هـ/ 1960م)، (1994)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، (جزآن)، المطبعة السلفية، القاهرة.

09 ـ أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد التلمساني المديوني ابن مريم (ت 1014هـ/ 1614م)، (2014)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: بوباية عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت.

10 ـ أبو راس محمد بن أحمد البرجي الناصري (ت 1238هـ/ 1823م)، (1989)، **فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته**، تحقيق: الجزائري محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

11 ـ أبو عبد الله الحاج محمد بن أحمد ابن مسايب التلمساني (ت 1190هـ/ 1768م)، (1989)، **ديوانه**، إعداد وتقديم: السحنوني الحفناوي أمقران وسيفاوي أسماء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

12 ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي التلمساني الحفيد (كان حيا سنة 1284هـ/1867م)، **مخطوط**: **إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر**، المكتبة الوطنية بباريس، يحمل رقم: **R.D.9307**، عدد الأوراق: 51 .

13 ـ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزِّرِكلي (ت 1396هـ/1976م)، (2002)، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين**، (10 أجزاء)، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت.

14 ـ عبد المنعم الحسني القاسمي، (2005)، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر.

15 ـ عادل نويهض، (1980)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

16 ـ عبد الحي الكتاني (ت1382هـ/1962م)، (2005)، **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب**، ضبط وتعليق: بنبين أحمد شوقي، وسعود عبد القادر، مطبعة الداوديات، مراكش.

17 ـ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (ت 1383هـ/1983م)، (2003)، **معجم الشيوخ، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب**، (3 أجزاء)، تصحيح وتعليق: خيالي عبد المجيد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان.

18 ـ عبد المعطي حسام محمد، (2008)، **العائلة والثروة، البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

19 ـ فوزية لزغم، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ ـ 1246هـ/ 1520م ـ 1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، غير منشورة، قسم التاريخ، تحت اشراف: بن معمر محمد، جامعة وهران، 2013م ـ 2014م.

20 ـ كمال دحو مان الهاشمي الشريف، (2013)، **أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع**، تقديم: المختار محمد حسن العمرو، دار الخلدونية، الجزائر.